الا القول الاول على ان يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون
بقوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وهم يهود بني قينقاع
فكانه قال ترون ايها اليهود المشركين مثلى المسلمين مع ان الله اظفرهم
عليه فلا تغتروا بكثرتكم واختار البلخي هذا الوجه او يكون الخطاب للمسلمين
الذين حضروا الوقعة اى ترون ايها المسلمون المشركين مثلى المسلمين
وقال الفراء يحتمل قوله يرونهم مثليهم معنى ثلثة امثالهم لانك اذا قلت
عندى الف واحتاج الى مثلها فانت تحتاج الى ثلثة الاف لانك
تريد احتاج الى مثليها مضافا اليها لا بمعنى بدلا منها فكانك قلت احتاج
الى مثليها واذا قلت احتاج الى مثليها فانت تحتاج الى ثلثة الاف فكذلك
فى الاية المعنى يرونهم مثليهم مضافا اليهم فذلك ثلثة امثالهم قال والمعجز
فيه انما كان من جهة غلبة القليل الكثير وانكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته
لظاهر الكلام وما جاء فى اية الانفال من تقليل الاعداء فان قيل كيف يصح
تقليل الاعداء مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع وهل هذا الا قول من جوز
ان يكون عنده اجسام لا يدركها او يدرك بعضها دون بعض قلنا
يحتمل ان يكون التقليل فى اعين المؤمنين بان يظنونهم قليلى العدد لانهم
ادركوا بعضهم دون بعض لان العلم بما يدرك الانسان جملة غير العلم
بما يدرك مفصلا ولانا قد ندرك جمعا عظيما باسرهم ونشك فى اعدادهم
حتى يقع الخلاف فى حزر عددهم فعلى هذا الوجه يكون تاويل تقليل الاعداء وقوله
والله يؤيد بنصره من يشاء النصر منه سبحانه على الاعداء يكون على ضربين
نصر بالغلبة ونصر بالحجة الغلبة انما كان لغلبة العدد القليل للعدد الكثير
على خلاف مجرى العادة بما ايدهم الله به من الملائكة وقوى به نفوسهم

من

من تقليل العدة والنصر بالحجة هو وعده المتقدم بالغلبة لاحدى الطائفتين
لا محالة وهذا مما لا يعلمه الا علام الغيوب ان فى ذلك اى فى ظهور المسلمين
مع قلتهم على المشركين مع كثرتهم وتقليل المشركين فى اعين المسلمين وتكثير
المسلمين فى اعين المشركين لعبرة لاولى الابصار اى لذوى العقول كما يقال
لفلان بصر بالامور ولا يراد به الابصار بالحواس التى يشترك فيه سائر
الحيوان قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء و
البنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله
عنده حسن المآب اية الحجة الشهوات جمع الشهوة وهى توقان
النفس الى المشتهى يقال اشتهى يشتهى شهوة واشتهاء والشهوة من فعل الله
تعالى ولا يقدر عليها احد من البشر وهى ضرورية فينا لانه لا يمكننا دفعها
عن نفوسنا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير العظيم واصله من الاحكام
يقال قنطرت الشيء اى احكمته والقنطرة الداهية وقيل اصله من القنطرة و
هو البناء المعقود للعبور والمقنطرة المحصلة قناطير كقولهم دراهم مدرهمة
اى مجعولة كذلك ودنانير مدنرة وقيل انما ذكر المقنطرة للتاكيد وقد يؤتى
بالمفعول والفاعل تاكيدا فالمفعول مثل قولهم حجرا محجورا ونسيا منسيا و
الفاعل كقولهم شعر شاعر وموت مائت والمراد بالجمع المبالغة والتاكيد
وسميت الخيل خيلا لاختيالها فى مشيها والاختيال من التخيل لانه يتخيل
به صاحبه فى صورة من هو اعظم منه كبرا والمسومة من قولهم اسمت الماشية
وسومتها اذا رعيتها والسماء الحسن والسيما بمعناه قال غلام رماه الله
بالحسن يافعا له سيمياء لا يشق على البصر والسيما العلامة وهو اصل الباب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)